خصائص شعر الخوارج عمران بن حطان أنموذجا

أ. عبد الله أبوبكر البيوضي*

مقدمة

إن الأدب في مجمله – شعرا ونثرا – وجد مع الإنسان، فهو التعبير القولي عن كوامن الإنسان وأحاسيسه ومشاعره الداخلية، وتجسيد لما يدور حوله من مفاهيم، وأغراض، وأيدلوجيات، وتوجهات، وغرائز، وصراعات، هذه الأمور وغيرها يشخصها الأديب ويبرزها من خلال رؤيته وانتمائه، فيحسِّن ويقبِّح، ويثني ويلوم، ويفتخر ويهجو، ويثبت وينفي، ويمدح ويزدري، ويحب ويكره، ويختلف الدافع من عصر إلى آخر، ففي العصر الجاهلي يكون ذلك لشخص الشاعر، أو قبيلته، أو أصحاب العطاء له – ولو كانوا من غير قبيلته – كمُدّاح المناذرة والغساسنة، أو مُدّاح أصحاب المواقف، كمدح زهير لهرم بن سنان والحارث بن عوف، وما قيل في معركة ذي قار، وغير ذلك.

ولما جاء الإسلام تحول الأدب إلى جبهتين: مؤيدةٍ للإسلام ومدافعةٍ عنه، ومبرزة فضائله، ونعمه، وهديه، وجبهةٍ أخرى معارضة له، تحاول تشويهه والنيل من أتباعه.

ثم جاءت المرحلة الثالثة، والتي نشأت فيها الأحزاب الأربعة: الأمويون، والشيعة، والزبيريون، والخوارج، وصار لكل حزب مبادؤه، وأهدافه، وأتباعه من العامة والخاصة، من أدباء، وعلماء، ورجال حرب وسياسة، وبدأ الصراع سياسيا حول من يتولى أمر الأمة، تغذّيه الأيدولوجيا والفكر، حيث تكونت المجموعات على اعتبار فكري لا قبلي.

ومن بين أبرز هذه المكونات :حزب الخوارج، والذي –إن جاز لي أن أسميه حزبا– اختط لنفسه منهجا، وجعل له أهدافا سعى لتحقيقها، مستخدما كل الأدوات: الدين، والسيف والقرطاس، والقلم، وشعاره –كأي حزب– الدفاع عن الحق، واسترجاعه من مغتصبيه، وتخليص الأمة.

وقد برز للدفاع عن فكر الخوارج وعقيدتهم شعراء فحول، من أبرزهم عمران بن حطان، أحد أعلام هذا الحزب، وأشهر المدافعين عنه، والداعين إليه، بالكلمة شعرا ونثرا، والمرسخين لفكره تطبيقا وعملا، وقد اخترته موضوعا لهذا البحث، حيث إنني سأدرس فيه خصائص شعر الخوارج من خلال شعر عمران بن حطان.

* كلية التربية – جامعة مصراتة.

الخوارج ونشأتهم:

التعريف بالخوارج

الخوارج في اللغة: اسم مشتق من خرج، والخاء والراء والجيم أصل يدل على النفاذ من الشيء، يقال: خرج يخرج خروجا، فهو خارجي، والخارجيّ هو الرجل المسوَّد بنفسه من غير أن يكون له قديم[1]، وقد أطلق أهل اللغة كلمة الخوارج على طائفة من أهل الآراء والأهواء؛ لخروجها على الدين أو لخروجهم على الناس[2]. أو هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفق الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم في عهد التابعين، والأئمة في كل زمان[3].

نشأة الخوارج

بعد استشهاد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بايع جمهور المسلمين الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ورفض المبايعة والي الشام معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– وبدأ الخلاف، فكانت موقعة الجمل بالقرب من البصرة سنة (35هـ)، ثم تلتها موقعة صفين سنة (36هـ)، ونادى أتباع معاوية بالتحكيم، غير أن الإمام عليا –رضي الله عنه– لم يطمئن لهذا الطلب، لكنه قبل استجابة لقبول أكثر أصحابه، فبدأ الخلاف بين صفوفه فتشاتموا وتضاربوا، وأصبحت تلك المجموعات المصرة على التحكيم هي غير الراضية به، وتتهم الإمام بشتى التهم وتحمله مسؤولية آرائهم وأفعالهم، فخرجوا عليه ولم يدخلوا معه الكوفة، بل ذهبوا إلى حروراء، ويقال إن عددهم اثنا عشر ألفا فجعلوا (شبث بن ربع) أميرهم على القتال، وأميرهم على الصلاة (عبدالله بن الكواء اليشكري) وتنادوا بأن الأمر شورى، وقالوا لا حكم إلا لله، فلما سمعها الإمام قال: كلمة عادلة يراد بها جور، إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة برة أو فاجرة[4]، فناظرهم الإمام ذاكرا لهم الوقائع فأقروا بها، فقال لهم فعلام خالفتموني ونابذتموني؟ فقالوا: أتينا ذنبا عظيما وتبنا منه، فتب واستغفر الله نعد إليك، فقال: استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا،[5] ولكنهم ما لبثوا أن خرجوا مرة أخرى قائلين: إن عليا أتى أمرا عظيما حينما حكّم الرجال في الدماء، ولا حكم إلا لله، ومحا اسمه من خلافة المسلمين، فرد عليهم ابن عباس مبعوث الإمام إليهم: أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم، وفي شقاق رجل وامرأته، وما علمتم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمسك على القتال في الحديبية، وكذلك محا اسمه من النبوة عند صلح الحديبية، ولكنه ظل نبيا، فلما أعياهم الحق قالوا: لا تحاجوا هذا، فإنه من القوم الذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[6]، واجتمع الحكمان في دومة الجندل

في رمضان سنة (37هـ)، وكانت نتيجة التحكيم مغذية للفرقة، وأعطت مبررا للخارجين عن الإمام، ولم يعد هناك أمل في عودتهم إليه.

في هذه الفترة تكوّن حزب الخوارج، وبدأت أفكاره تبرز وتنتشر بين أفراد الأمة، والناس بين مؤيد ومعارض، حيث كانت أفكارهم العنيفة المنحرفة عن فهم المسلمين، والمخالفة لرأي الجماعة، فقد كفّروا عثمان وعلياً –رضي الله عنهما– وكفروا أصحاب الجمل، واستباحوا قتل كل من لم ينضم إليهم، إذ عدوا من سواهم كفاراً مرتدين[7].

يتساءل الإنسان هل للخوارج وفرقهم المتعددة سبب مقنع فيما فعلوه ويفعلونه من أعمال نحو إخوتهم المسلمين؟! يقول أحمد شلبي:((لا يكاد الباحث يجد سببا حقيقيا جديرا بأن يدفع الخوارج إلى إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح، وسلب الأموال، وقتل النساء والأطفال))[8]، ومن خلال الفكر والحجة بالحجة هزم الخوارج أمام الإمام علي، ولم تكن لهم حجة عند حوار ابن عباس، كما ألزمهم الحجة عمر بن عبدالعزيز؛ ولذلك تقرر أنه لم تكن هناك أسباب حقيقية ذات شأن تدفعهم لما ارتكبوه، وما شغلوا به جيوش المسلمين وجهد القادة، سوى أن أغلب أتباعهم من الأعراب الذين لم يبتعدوا كثيرا عن ثقافة الثأر، حيث كانوا يثورون لأتفه الأسباب كما يتضح لكل دارس لأيام العرب، كما في داحس والغبراء، والبسوس، وزرقاء اليمامة وغيرها، فهم يقاتلون لأتفه الأسباب، حتى أصبح عندهم أشبه بالعمل العادي، يقول ابن عبد ربه: ((كانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشدَّ قتال، سقط في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج، فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل، فقال المرادي يرتجز:

اللَيْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَيْلٌ وَيْلُ وَسَالَ بِالْقَوْمِ الشُّرَاةِ السَّيْلُ

إِنْ جَازَ لِلْأَعْدَاءِ فِينَا قَوْلُ))[9]

كذلك لا يخلو حالهم من الأثر العربي الجاهلي في الأخذ بالثأر، فإنه لمّا انتصر عليهم الإمام في النهروان، وقتل أكثرهم، كانوا يأتون مصارع إخوانهم فيتوضؤون ويصلون ويتذاكرون ويبكون ثم يهبون للأخذ بثأرهم.

وأهم سبب يبرز لأفعالهم ويتضح من خلال تصرفهم هو مبالغتهم في تقديرهم لرأيهم، فإنهم يرون الرأي فيصبح عندهم عقيدة ولا يحيدون عنه، حتى وإن كان عنيفا خطير النتائج، فهم عبيد مخلصون لآرائهم، لا يقيمون وزنا لسواها، قتلوا عبدالله بن خباب –رضي الله عنه– وبقروا بطن زوجته قائلين: إن القرآن الذي على صدرك يأمرنا بقتلك، وقطعا لا يأمر

القرآن بقتل مسلم لم يرتكب موجبا للقتل، ولكن هكذا أعتقد الخوارج، فكانوا يستحلون دم المسلم ويحفظون دم المشرك ويحفظونه[10].

ملامحهم الغالبة

برز هؤلاء الخوارج كمجموعة ذات توجه مشترك يتمثل في الآتي:

1- الغلو في الدين.

2- الجهل في الدين.

3- شق عصا الطاعة.

4- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين.

5- التضليل والطعن.

6- سوء الظن.

برزت هذه النقاط من خلال البساطة والسطحية وعدم العمق في فهم الدين، وأخذهم بالظاهر الخاطئ، كاستدلال (نافع الأزرق) على قتل النساء والأطفال وغيرهم[11]، ومن ملامحهم الواضحة كثرة الانشقاق والخروج عن بعضهم بعضا لأوهى الأسباب، كذلك التكفير للرؤساء، بل وتكفير الناس بسببٍ وبدون سبب، حتى قال بعض غلاتهم: "إن الإمام إذا كفر كفرت الرعية"[12]، وهذا التشدد في العبادة والمبالغة فيها لا يدانيهم فيه أحد من حيث الصورة والشكل، أخبر بذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– الأمة عنهم، ووصفهم بأنهم طائفة مارقة، وليس لهم من الإيمان إلا النطق به، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة، وعند قراءتهم القرآن يظنون لسوء الفهم أنه لهم، وهو عليهم.

فعن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسّم قسما، أتاه ذو الخويصرة– وهو رجل من تميم–فقال: يا رسول الله، اعدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضّيه فلا يوجد فيه شيء– وهو القدح– ثم ينظر إلى قدده فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود أحد عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فُرقة من الناس"[13].

وأحاديث كثيرة جاءت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– توضح حقيقتهم لا يسع هذا البحث عرضها ومناقشتها، وقد كانوا متحدين في بداية نشأتهم إلى ما يقرب من سنة (65هـ)، ولكنهم بعد ذلك تفرقوا وتعددت فرقهم، يقول الشهرستاني[14]: ((وكبار الفرق منهم المحكمة، الأزارقة، النجدات، البيهسية، العجاردة، الثعالبة، الإباضية، الصفرية، والباقون فروعهم)) وقد صور هذا التفرق –الذي سببه الجدال فيما بينهم– الصلتُ بن مرة الخارجي[15] مخاطبا قطري بن الفجاءة[16]: [بحر البسيط]

قُـل لِلْمُحِلِّيـنَ قَدْ قَرَّتْ عُيُونُكُمُ بِفُرقةِ الْقَومِ وَالْبَغْضَـــاءِ والْهَرَبِ
كُنَّا أُناسـاً عَلَـى دِيـنٍ فغيَّرَنـا طُولُ الجِدالِ وخَلْطُ الجِدِّ باللَّعِبِ
مَا كانَ أَغْنى رجالاً ضَلَّ سعيُهُمُ عنِ الجِدالِ وأَغنَاهُمْ عنِ الخُطَبِ

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي –رضي الله عنهما– ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً.

كما كانت لهم آراء حول الخلافة، وهم يرون أن الخلافة حق لكل مسلم، ويفضلون أن يكون غير قرشي ليسهل عزله، والخليفة ينتخبه المسلمون انتخابا حرا، ويتفقون على أن السلطان إذا جار وجب عزله فإن امتنع وجب قتله[17].

يقول عبدالله بن وهب الراسبي[18]: [بحر الطويل]

نُقَاتِلُكُمْ كَيْ تَلْزَمُوا الْحَقَّ وَحْـدَه وَنَضْرِبُكُـمْ حَتَّى يَكُـــونَ لَنَا الْحُكْـــمُ
فَـإِنْ تَبْتَغُوا حُكْمَ الْإِلَهِ نَكُنْ لَكُمْ إِذَا مَا اصْطَلَحْنَا الْحَقُّ وَالْأَمْنُ وَالسِّلْمُ
وَإِلاَّ فَـــإِنَّ الْمِشْـرَفِيَّةَ مِحْـــذَمٍ بِأَيْـدِي رِجَـالٍ فِيهِمُ الدِيـــنُ وَالْعِلْـــمُ

يقول عبدالله بن يحي الكندي[19]مرتجزا:

أَضْرِبُ قَوْمًا حَبِطَتْ أَعْمَالُهُـم اللهُ مَـــوْلاَنَـــا وَلاَ مَـــوْلى لَهُـــــم

الدعوة من قبل علمائهم وأدبائهم إلى مبادئ حزبهم، والدفاع عنه، وتسفيه الخصوم، ورميهم بالكفر، وحض أتباعهم على الثورة، وإسقاط الخصوم، حيث يرون أنهم أولى بقيادة الأمة من سواهم يقول شبيل بن عزرة[20]: [بحر الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ وَصَلَّتْ قُرَيْشٌ خَلْفَ بَكْـــرِ بْنِ وَائِلِ

ويقول عتبان بن وصيلة الشيباني[21]: [بحر الطويل]

فَلاَ صُلْحَ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا يَقُـومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيف خَطِيبُ

فَإِنْ يَكُ مِنْهُمْ كَـانَ مَرْوَانُ وَابْنُـه وَعَمْرٌو وَمِنْهُمْ هَاشِـمٌ وَحَبِيـبُ
فَمِنَّـا سُوَيْـدٌ وَالْبَطِـينُ وَقَعْنَـبٌ وَمِنَّا أَمِـيرُ الْمُـؤْمِنِينَ شَبِيبُ

ولتمسكهم بعقيدتهم التي حرفوها وخالفوا فيها أمر الجماعة أثر غريب في التمسك بها، والثبات عليها، فهذا حوثرة يدعوه أبوه إلى الرجوع إلى مذهب الجماعة فأبى، فقال له مخاطبا فطرة حب الولد أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن إليه، فقال: يا أبت، أنا والله إلى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني إلى ابني، ونظر إلى أهل الكوفة وقال: يا أعداء الله، أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه، واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه، فخرج إليه أبوه فدعاه إلى البراز فقال: يا أبت لك في غيري مندوحة، ولي في غيرك عنك مذهب [22].

وقد بلغ هذا التمسك مبلغا كبيرا انصهرت فيه انتماءاتهم القبلية، ولم يضعفه الترف، كما حدث في الأحزاب الأخرى: الأمويين، والشيعة، والزبيريين، فدعوا إلى مذهبهم دون تفضيل لأحد منهم على أحد، فتجد الأزد من اليمن وبنو تميم من مضر يحاربون إخوانهم التابعين لبني أمية أو الشيعة أو الزبيريين، فلا أثر لجنس الإنسان أو قبيلته، يقول عمران بن حطان[23] [بحر الطويل]

فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلاَمِ وَاللهُ وَاحِدُ وَأَوْلَى عِبَادُ اللهِ بِاللهِ مَنْ شَكَرْ

ولم يكن هذا خاصا بالرجال، فالجهاد في حق الجميع واجب، ومن يترك القتال يجب قتاله، ولذا كانت النساء ذوات شجاعة وبسالة، وكن يدافعن عن مذهبهن، ويسجلن المواقف النادرة، فقد ذكر أن غزالة زوج شبيب نذرت لتصلين في مسجد الكوفة، فأوفت بنذرها زمن الحجاج، حيث دخل جماعتهم وأرهبوا الجميع، حتى الحجاج تخندق في قصر الخلافة، فصلّت في المسجد بسورتي البقرة وآل عمران كما نذرت، وقد قال بعض الناس في زمنها[24]: [بحر الوافر]

وَفَـتِ الْغَـزَالَـةُ نَـذْرَهَا يَـا رَبُّ لاَ تَغْفِـرْ لَهَـا

وقد سخر عمران بن حطان من الحجاج لتحصنه وعدم مواجهته لغزالة ومن جاء معها، ووثق هذه السخرية بقوله[25]: [بحر الكامل]

أَسدٌ عَـلَيَّ وفِي الحُرُوبِ نَعَامـةٌ رَبْدَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّـافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الـوَغَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ
صَـدَعَتْ غَـزَالَةُ قَلْبَـهُ بِفَـوَارِسٍ تَرَكَتْ مَـدَابَرَهُ كَـأَمْسِ الـدَّابِرِ
أَلْقِ السِّلاَحَ وخُذْ وِشَاحَـيْ مُعْصِرٍ وَاعْمِدْ لِمَنْـزِلَةِ الجَبَـانِ الكَافِرِ

شعراء الخوارج وخصائصهم

كان للشعراء دور بارز في تحميس الخوارج للقتال، والموت في سبيل مبادئهم، والثناء، والرثاء للمضحين المخلصين من أجلها، وترغيبهم في الموت لينالوا الجنة من أقصر الطرق، وتبعا لتعدد الخوارج وتعدد فرقهم كثر شعرهم وشعراؤهم، غير أن من أشهر شعرائهم عمران بن حطان، وقطري بن الفجاءة، والطرماح بن حكيم، وإذا استثنينا الطرماح وجدنا بقية شعرائهم – حتى من لم نذكر– يغلب على شعرهم أغراض الحماسة والرثاء والزهد، وحماستهم لا تحركها العصبيات القديمة– عصبية القبيلة– بل تحركها عصبية جديدة أيدولوجية وسياسية، ترفع من الدين شعارا، ويجاهدون في سبيل فكرتهم وعقيدتهم التي يرونها بعين الرضى ومفتاح الجنة[26].

كما أن شعرهم في رثاء إخوانهم اتخذ منهجا مختلفا عما ألفه السابقون، فهو يصور شعوراً حزينا لفقد الأحبة، ولكنك لا تجد فيه بكاءً يعدد محامدهم التي يرونها دنيوية، كالنجدة والكرم ونصرة المظلوم وغيرها، بل تجد لديهم ذكراً لصفات يدّعون أنها لهم، من تقوى، وورع، وزهد في الدنيا، وانصراف للآخرة، والزهد في الدنيا يمثل جزءاً من عقيدتهم، فالعيش في الدنيا يرونه شقاءً وعذاباً، فهم في دعوة مستمرة لتركها، والابتعاد عن مباهجها، ويجب أن يكون الموت حاضرا في كل أوقاتهم، وخاصة تحت ظلال السيوف.

يقول مالك بن الوضاح[27]: [بحر البسيط]

إِنِّي لَبَائِــعٌ مَا يَفْـنَى بِبَاقِـيَةٍ وَلَا يــرِيدُ لَدَى الهَيْجَاءِ تَرْبِيضاً

ويقول الطرماح بن حكيم[28]: [بحر البسيط]

لَقَدْ شَقِيتُ شَقَاءً لَا انْقِطَـاعَ لَـهُ إِنْ لَمْ أَفُــزْ فَــوْزَةً تُنجِــي منَ النَّــارِ

والنـار لم ينج من روعاتها أحدٌ إلَّا المُنيبُ بِقَــلْبِ المخْلصِ الشَّــارِي

خصائص شعر الخوارج

تميز شعر الخوارج في مجمله بعدة خصائص، ميَزته عن كثير من شعر غيرهم، ويمكن تصور خصائص شعرهم في:

أولا: الدعوة للتمسك بعقيدتهم:

يصور شعرهم التمسك بعقيدتهم التي تدعوهم لنبذ الدنيا والإسراع في نيل الآخرة فهم يرون أن من مات منهم حقق سعادته الأبدية وهذا واضح لديهم حتى في رثاء الأمهات لأبنائهن مثل عمرة أم عمران الراسبي حيث رثته بقولها[29]: [بحر البسيط]

اللهُ أَيَّـــدَ عِمْرَانًا وطَهَّـــرَه وكانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللهَ فِي السَّحَرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلاَناً لِيَرْزُقَــه شَهَادَةً بِيَدَيْ مِلْحَــادَةٍ غُـــــدرِ

وقد بالغوا في هذا التمسك حتى أباحوا قتال المسلمين بمبدأ تكفيرهم رغم إحسانهم لمن لا يوحدون الله، يقول الوليد بن طريف[30]: [بحر الوافر]

سَتَعْلَمُ يَا يَزِيـدُ إِذَا الْتَقَيْنَا بِشَطِّ الزَّابِ أَيَّ فتًى يَكُـــونُ

كما أن سبرة بن الجعد وهو أحد شعرائهم كان سميرا للحجاج وهو لا يعلم حقيقته، ثم تركه خفية، تاركا قصيدة يكفر فيها مخالفيه من أهل الإسلام ويلعنهم، والتي منها[31]: [بحر الطويل]

فَمَنْ مُبْلِـغُ الْحَـجَّاجَ أَنْ سَمِـــيرَهُ قَلَى كُلَّ دِينٍ غَيْرَ دِينِ الْخَـــوَارِجِ
رَأَى النَّاسَ إِلَّا مَــنْ رَأَى مِثْــلَ رَأْيِهِ مَلَاعِينَ تَرَاكِينَ قَصْــدَ الْمَنَـــاهِجِ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا الدِّينُ لَمْ يَكُــنْ صَحِيحاً وَلَمْ يَصْمُدْ لِقَصْدِ الْمَخَـارِجِ

ثانيا: الزهد:

يتميز شعر الخوارج بكثرة الدعوة إلى الزهد، وترك الدنيا، فهم لا يتناولونها إلا كونها نقيصة، ولا يجب الالتفات إليها تحت أي مطلب، يقول الصحاري بن شبيب[32]: [بحر المديد]

إِنَّنِـي شَارٍ بِنَفْسِي لِرَبِّي تاركٌ قيــلَ لَدَيْهِمْ وَقَـــالَا
بائـعٌ أهلِي ومالِيَ أرجُو في جِنَان الخُلْد أهلاً ومالَا

ويقول الشاعر المرادي[33][بحر البسيط]

إِنِّــي لَبَائِـعٌ مَا يَفْنَـى لِبَاقِيَــةٍ إِنْ لَمْ يَعُقْنِي رَجَاءُ العَيْشِ تَرْبِيصَا
وأَسْأَلُ اللهَ بَيْعَ النَّفْسِ مُحْتَسِباً حَتَّى أُلَاقِيَ فِي الفِرْدَوسِ حُرْقُوصَا[34]

ثالثا: جزالة الأسلوب وقوته:

يتميز الخوارج بجزالة أسلوبهم، سواء الشعري أو النثري، ولعل من شواهد ذلك أنه أتي برجل من الخوارج إلى عبدالملك بن مروان فبحثه، فرأى منه ما شاء فهما وعلما، ورأى إربا ودهيا، فرغب فيه واستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه، فقال الخارجي: لتغنك الأولى عن الثانية، وقد قلتَ فسمعتُ، فاسمع أقل، فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له مذهبهم بلسان طلق، وألفاظ بينة، ومعانٍ قريبة، فقال عبدالملك بعد ذلك على معرفته: لقد كان يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم، وأنا أولى بالجهاد منهم، ثم رجعت إلى ما ثبَّت الله عليّ من الحجة وقرر في قلبي من الحق، فقلت له: لله الآخرة والدنيا، وقد سلطنا الله في الدنيا، ومكَّن لنا فيها، وأمر بقتله، ثم

خففه إلى سجنه، وقال: من شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله، فغير بعيد أن يستهوي من بعدي. وكان عبدالملك من الرأي والعلم بموضع[35].

رابعا: وحدة الموضوع :

اتخذ شعر الخوارج طابعا عاما، والموضوع الغالب على شعرهم هو الحماسة، فقلّما استهل بالغزل على غرار ما هو سائد وقتئذ، مع تشابهه في المواضيع والمعاني، حتى إنه شاع كثيرا نسبة شعر بعضهم لبعض، واختلف في القصيدة الواحدة.

يقول عبد الحميد الشلقاني[36]: ((شعرهم ذو أصالة عربية ودوافعهم إسلامية)) فهم في عموم شعرهم يخالفون معاصريهم ومن سبقوهم من الشعراء، فهم لا يبكون الأطلال، ولا يفاخرون بالقبيلة، ولا يتغزلون بالمرأة لذات الغزل، ولا يصفون الرحلة وأدواتها رغم أنهم كثيري الترحال؛ لمطاردتهم من قبل الولاة والحكام فرادى وجماعات، ولا يمدحون الحكام من أجل العطاء.

كما أن الغالب على شعرهم أنه قطع شعرية في جلّه، تقل فيه القصائد الطويلة، وهو انعكاس لحياتهم غير المستقرة، فهم في معظم أوقاتهم يقاتلون، ينتصرون حينا، وينهزمون أحيانا، ويتنقلون من بلد إلى آخر فرارا من خصومهم، وبحثا عن مناصرين لفكرهم.

ابن حطان

لعل من أبرز الشعراء الذين دافعوا عن مذهب الخوارج أحسن دفاع هو عمران بن حطان، قولا وفعلا، وأمضى كثيرا من عمره مناضلا من أجل مذهبه وعقيدته، لذا ارتأيت أن أجعل الجانب التطبيقي من البحث في شخصيته، ممهدا لذلك بدراسة جوانب من حياته وبيان مكانته، وتسليط الضوء على شعره مبرزا خصائصه وأثره، معرجا القول على بعض ما اختلف في نسبته له.

التعريف بعمران بن حطان:

أولا: نسبه:

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، يكنى أبا شهاب، وهو أحد التابعين[37].

ويقول القاضي حسين محمد الشافعي شيخ المراوزة بأنه صحابي جاء ذلك في معرض رده على الإمام أبي الطيب الطبري الذي لعن عمران من خلال رده على الأبيات التي مدح بها ابن ملجم[38].

ثانيا: فرقته التي ينتمي إليها:

كان من رؤوس الخوارج من القعدة، وهم الذين يحسّنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال، يقول الأصفهاني: صار عمران قعديا بعد أن كبر وعجز عن الحرب، وقال ابن البرقي: كان حروريا، وقال المبرد: كان رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم[39]، وقيل هو من الصفرية الزيادية وهي فرقة من الخوارج تخالف غيرها من الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور، منها؛ أنهم لا يكفرون القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولا يسقطون الرجم، ولا يحكمون بقتل أطفال المشركين وكفرهم، والتقية عندهم جائزة في القول دون العمل، ومما قاله زياد بن الأصفر:((نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله))[40].

وقد صرح عمران أنه من الشراة من خلال مدحه لأهل النخيلة – الذين قاتلهم الإمام علي وانتصر عليهم – حيث قال[41]: [بحر البسيط]

إنِّي أَدِينُ بمَا دَانَ الشُّرَاةُ به يومَ النَّخيلةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ

وعارضه الحميري حيث قال: [بحر البسيط]

إنِّي أَدِينُ بمَا دَانَ الوصيُّ بِهِ يومَ النَّخيلَةِ من قَتْلِ المُحلِّينَ

ومما تؤكده أغلب المصادر أنه كان من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جدا فأحبها وكان هو ذميم الشكل فأراد أن يردها إلى السنة فأبت فارتد معها إلى مذهبها[42].

ثالثا: روايته للحديث:

كان عمران بن حطان من الثقات في رواية الحديث، وقد أخرج له البخاري في صحيحه، وخرج له أبو داود في سننه، من روايته عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد اعتذر أهل الحديث عن التخريج له بكونه قد تاب، وقيل: إنما خرج عنه قبل أن يبتدع، فقد قال يعقوب بن أبي شيبة أدرك جماعة من الصحابة وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج وأعتذر أبو داوود عن التخريج له بأن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا[43].

والأحاديث التي رواها الأئمة عن عمران هي:

الأول: قال البخاري: حدثني محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمران بن حطان، قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت: ائت ابن عباس فسله، قال: فسألته فقال: سل ابن عمر، قال: فسألت ابن عمر، فقال: أخبرني أبو حفص

يعني عمر بن الخطاب: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» فقلت: صدق، وما كذب أبو حفص على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[44].

الثاني: حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيى، عن عمران بن حطان، أن عائشة، رضي الله عنها حدثته: أن النبي صلى الله عليه وسلم «لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه»[45].

الثالث: رواه أبو داود قال: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا أبانُ، حدَّثنا يحيى، حدَّثنا عِمرانُ بنُ حِطَّانَ، عن عائشةَ: أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – كان لا يَتْرُكُ في بيته شيئاً فيه تَصْلِيبٌ إلا قَضَبَهُ[46].

مكانته في فرقته وعند معاصريه:

أولا: مكانته في فرقته:

يصف الشهرستاني عمران بن حطان بقوله[47]: ((هو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الأكبر)) وقال عمران بن حطان: خطبت عند زياد خطبة ظننت أني لم أقصر فيها عن غايتي، ولم أدع لطاعن علة، فمررت ببعض المجالس، فسمعت شيخا يقول هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن[48]. ويقول الجاحظ:((ومن خطباء الخوارج، وعلمائهم، ورؤسائهم في الفتية، وشعرائهم، ورؤساء قعدتهم عمران بن حطان))[49].

ومما يؤكد عظم مكانة عمران أنه كان يقارن بـ(الرهين المرادي) في الدهاء والمعرفة والشعر والفقه، وكان عمران بن حطان في وقته شاعر القعدة الصفرية ورئيسهم ومفتيهم، ولهما مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار وفي السير والسنن وفي الغريب والشعر[50].

ويصفه عبدالملك بن مروان أثناء رده على (روح بن زنباع) عندما قال لعبد الملك: ((إن في أضيافنا رجلا ما سمعت منك حديثا قط إلا حدثني به، وزاد فيما ليس عندي، قال عبد الملك: ممن هو؟ قال من الأزد، قال: إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان؛ لأنني سمعتك تذكر لغة نزارية، وصلاة، وزهدا، ورواية، وحفظا، وهذه صفته))[51].

أخبر محمد بن عمران الصيرفي العنزي عن السدسي عن أبيه عن جده أن عمران بن حطان كان من أهل السنة والعلم، فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته، وقال: أردها عن مذهبها إلى الحق، فأضلته وذهبت به[52]امرأته، وقالت له يوما: أنا وأنت في الجنة، فقال: من أين

علمت ذلك؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وابتليت بمثلك فصبرت، والشاكر والصابر في الجنة[53].

فعمران بن حطان شاعر جسد فكر الخوارج ومنهج تفكيرهم في أغلبه، حيث غطى شعره حيزا كبيرا من رؤاهم، فهم يعتقدون أن كل أعمالهم طريق قربى إلى الله، وثمنٌ للجنة حتى جرائمهم التي يرتكبونها من ظلم العباد، وقتل الأبرياء، يصورونها عملا في سبيل الله يبلغ به صاحبه جنات النعيم، فهذا عمران بن حطان يصور لنا جريمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي في قتله الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وصهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأبا الحسن والحسين –رضي الله عنهم أجمعين– بأنها عمل يرضي به الله ويثقل بها الموازين، يقول عمران بن حطان[54]: [بحر البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانًا
للهِ دَرُّ الْمُرَادِي الذِي سَفَكَتْ كَفَّاهُ مُهْجَةَ شَرِّ الْخَلْقِ إِنْسَانًا
أَمْسَى عَشِيَّةَ غَشَّاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عُرْيَانًا

رضي الله عن علي بن أبي طالب وأخذ الحق من ظلمته، فعمران يمدح فعلة ابن ملجم الغادرة، ويشيد بهذا المجرم الذي جسد فكرهم عملا رغم أنه لا يتعاطى المدح ولا يقبله، ويرفض التكسب ومدح أهل الدنيا، وقد رد معاصروه –ومن جاء بعدهم–على هذه الأبيات ومن بينهم القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الشافعي الطبري بقوله[55]: [بحر البسيط]

إِنِّي لَأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ قَائِلُهُ عَنْ ابْنِ مُلْجِمٍ الْمَلْعُونِ بُهْتَانَا
يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَهْدِمَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَومًا فَأَلْعَنُهُ دُنْيَا وَأَلْعَنُ عِمْرَانًا وَحِطَّانَا
عَلَيهِ ثُمَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُتَّصِلاً لَعَائِنُ اللهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
فَأَنْتُمَا مِنْ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ نَصُّ الشَرِيعَةِ بُرْهَانًا وَتِبْيَانَا

ويورد المسعودي أيضا قصيدة لبكر بن تاهرت القيرواني منها[56]: [بحر البسيط]

قُلْ لِابْنِ مُلْجِمٍ وَ الْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ هَدَمْتَ وَيْلَكَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ بِمَا سَنَّ الرَّسُولُ لَنَا شَرْعًا وَتِبْيَانَا
ذَكَرْتُ قَاتِلَهُ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ فَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّ النَّاسِ سُبْحَانَا
إِنِّي لَأَحْسِبُهُ مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ يَخْشَى الْمَعَادَ وَلَكِنْ كَانَ شَيْطَانَا
كَعَاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى النِّي جَلَبَتْ عَلَى ثَمُودَ بِأَرْضِ الْحِجْرِ خُسْرَانَا

فَلاَ عَفَى اللهُ عَنْهُ مَـا تَحَمَّـلَهُ وَلاَ سَقَى قَبْرَ عِمرَانَ بْنِ حطَّـانَا

كما رد عليه محمد بن أحمد الطبيب بقوله[57] [بحر البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ ضَارِبُهَا أَشْقَى الْبَرِيَّـةِ عِنْدَ اللهِ إِنْسَانَـا

إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيـهِ ظِلْـتُ أَلْعَنُـهُ وَأَلْعَـنُ الْكَلْبَ عِمْـرَانَ بْنَ حِطَّانَا

ولما ظفر الحجاج بعمران بن حطان قال: " اضرب عنق ابن الفاجرة، فقال عمران: لبئس ما أدّبك أهلك يا حجاج! كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به؟ أبعد الموت منزلة أصانعك عليها؟ فأطرق الحجاج استحياءً وقال: خلوا عنه؛ فخرج إلى أصحابه، فقالوا: والله ما أطلقك إلا الله، فارجع إلى حربه معنا، فقال هيهات! غَلّ يَداً مطلقُها، واسترقَّ رقبةً مُعتقها! وأنشد[58]: [بحر الكامل]

أَ أُقَـاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ بِيَـدٍ تُقِرُّ بِـأَنَّها مَـوْلاَتُهْ

مَاذَا أَقُـولُ إِذَا وَقَـفْتُ إِزَاءَهُ فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فِعْلاَتُه

أَ أَقُولُ جَارَ عَلَيَّ؟ لاَ، إِنِّي إِذَنْ لأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُلاَتُـه

إِنِّي إِذَنْ لأَخُو الْجَهَالَةِ وَالَّـذِي طَمَّتْ عَلَى إِحْسَانِه جَهَلاَتُـه

تَـاللهِ مَـا كِدّتُ الأَمِيرَ بِآلَـةٍ وَجَوَارِحِي وَسِلاَحُـهَا آلاَتُـه

غير أن الحجاج قد طلبه ثانية لما له من أهمية وتأثير في قومه، فترك البلاد متوجها إلى الشام مختفيا، متنكرا بصورة رجل أزدي، ونزل عند (روح بن زنباع)، وبقى لديه زمنا لا يعلم حقيقته، وكان عبدالملك يطلبه كما الحجاج وحين تم اكتشاف حقيقته خرج وترك أبياتا تبين حقيقته[59] [بحر البسيط]

يَا رَوْحُ كَـم مِن أَخٍ مَثْوَى نَزَلْتُ بِـهِ قَـد ظَنَّ ظَنَّـكَ مِـن لَخْـم وغسَّـانِ

حَتَّى إِذَا خِفْتُـــه فَـارَقْتُ مَنْزِلَـــهُ مِنْ بَعْدِ مَـا قِيلَ: عِمْـرانُ بنُ حِطَّـانِ

قَدْ كنتُ ضيفَكَ حَـوْلًا لَا تُرَوِّعُنِـي فيه الطَّـــوارِقُ مِن إنـسٍ ولَا جَـانِ

حتَّى أَردَّتَ بِيَ العُظْمَى فَـأَوْحَشَنِي مَا أَوْحَشَ النَّاسَ من خَوْفِ ابنِ مروانِ

يَومًا يمـــانٍ إذا لاقِيت ذا يمـــن وإن لقيت مَعْـــدِيًّا فـعدنـــان

لَوْ كنتُ مُسْتَغْفِـراً يَوْماً لِطَاغِيَـــةٍ كنـــتَ المقـــدَّم فِـي سِرِّي وإِعْلَانِي

ونتيجة خوفه انتقل مختفيا إلى الجزيرة، نازلا بـ(زفر بن الحارث الكلابي)، وانتسب أوزاعيا، غير أن القدر ساق إليه رجلا قد رآه عند (روح بن زنباع) بالشام على أنه أزدي فسلّم عليه، فقال

له زفر: أزدي مرة وأوزاعيٌ أخرى؟! إن كنت خائفا أمّناك، وإن كنت عائلا أغنيناك، فقال: إن الله هو المغني، وخرج من عنده وهو يقول[60]: [بحر البسيط]

إنَّ التِي أَصبَحَـتْ يَعْيَا بِهَا زُفَرُ أَعْيَتْ عياءً علَى روْح بنزِنْبَـاعِ
أَمْسَى يُسَائِلُـنِي حـوْلًا لِأُخْبِرَهُ والنَّاسُ من بَيْنِ مخدوعٍ وخـدَّاعِ
فَاكْفُفْ كمَا كَفّ روْحٌ إنَّنِي رَجُلٌ إمَّا صَرِيحٌ وإمَّا فقعةُ القـاعِ
أمَّا الصَّلاةُ فَإنِّي غَيـرُ تَارِكِهَـا كُلُّ امْرِئٍ لِلَّذِي يَعْنِى بِهِ سَـاعِ

ثم ذهب إلى عمان، غير أنه لم يستقر بها طويلا، لأن الحجاج عرف مكانه فطلبه، فهرب إلى روذميساء إلى جانب الكوفة، فبقى فيها حتى مات، وكانت وفاته كما جاء في البداية والنهاية سنة (84 هـ)[61]، وكان نازلا هناك على رجل من الأزد، وقال في ذلك[62]: [بحر الطويل]

نَزَلْتُ بِحَمْدِ اللهِ فِي خَيـرِ أُسْـرَةٍ نُسَرُّ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الْأُنْسِ وَالْخَفَرِ
مِنَ الْأُزْدِ إِنَّ الْأُزْدَ أَكْـرَمُ أُسْـرَةٍ يَمَانِيَّةٌ تَعْلُـو إِذَا نَسَـبَ الْبَشَر
فَأَصْبَحْـتُ فِيهِمْ آمِنًا لاَ كَمَعْشَرٍ أَتَوْنَا فَقَالُوا مِنْ رَبِيعَة أَوْ مَضَـر
أَوِ الْحَـي قَحْطَـانَ وَتِلْكَ سَفَاهَـةٌ كَمَا قَالَ لِي رُوحٌ وَصَاحِبُهُ زفـر
فَنَحْنُ بَنُـو الْإِسْلاَمِ وَاللهُ وَاحِـدٌ وَأَوْلَى عِبَادِ اللهِ بِاللهِ مَنْ شَكَـر

ويقول عمران بن حطان في نقد السياسة العامة[63]: [بحر البسيط]

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نَعِيشُ بِهِ وَلَا نَـرَى لِدُعَاةِ الحَقِّ أَعْـوَاناَ

ويعد عمران بن حطان من الأمثلة الحية للصراع النفسي الداخلي في مخافة الموت وحب الحياة، فمع رغبة في الموت مبعثها المبادئ التي آمن بها بتأويل خاص، وحبٍ غريزي للحياة تولد الصراع، وصارت الحياة والموت على طرفي نقيض في نفسه، فلم يحسم هذا الصراع، وليس معنى قعوده أنه آثر الحياة على الموت، فالصراع لم يتوقف في نفسه فقد حلّ الموت المجرد محل الاستشهاد، وفي هذا الصراع العنيف اتخذ الموت عمقا فلسفيا رائعا لم يعرف به أحد من شعراء الخوارج غيره، وهو بذلك يكشف عن جوهر النفس الإنسانية، مصورا ضعفها أمام الحياة وتعلقه بها دون إذعان للمثالية، يقول ابن حطان[64]: [بحر الطويل]

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الحَيَاةَ وَطِيبَهَا إِلَيَّ جَرَى دَمْعٌ مِنَ العَيْنِ غَاسِقُ

لقد ظل صدى الحياة يتردد في نفس عمران، مع الإحساس أن الفناء يسري فيها يقول في إحدى أبياته[65]: [بحر الوافر]

أُرَانَا لَا نَمَـــلُّ العَيْشَ فِيهَا وَأُولِعْنَا بِحِـرْصٍ وَانْتِظَـــارِ
وَلَا تَبْقَى وَلَا نَبْقَـــى عَلَيْهَا وَلَا فِي الأَمْرِ نَأْخُـــذُ بِالخَيَارِ
وَلَكِنَّ الغَـدَاةَ بُنُـــو سَبِيل عَلَـى شَرَفٍ يَسِيرُ إِلَى انْحِدَارِ

نراه يحب الموت في موقف كموقف أبي بلال المرداسي يقول[66]: [بحر الوافر]

لَقَـدْ زَادَ الحَيَـــاةَ إِلَيَّ بُغْـضاً وحُـــباً لِلخُـــرُوجِ أَبُـو بـــِلَالِ
أُحاذِرُ أَنْ أَمُوتَ علَى فِرَاشِي وأَرْجُو المَوْتَ تَحْت ذُرَى العَوَالِي
فَمَنْيَـكُ هَمُّـــهُ الدُّنْيَـــا فَإِنِّي لَهَـــــا وَاللهِ رَبِّ البَيْتِ قَـــالِي

وكان عمران يزعم أنه لا يقول إلا صدقا، فقالت له جمرة امرأته يوما: ألم تزعم أنك لم تكذب في شعرك قط؟ قال: نعم، قالت: فقولك[67]: [بحر مجزوء الكامل]

وَكَذَاكَ مَجْزَأَةُ ابْنُ ثَـــ ـــوْرٍكَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامة

هل رأيت رجلا أشجع من الأسد؟! قال: فهل رأيت أنت أسدا فتح مدينة؟ قالت: لا، قال: فمجزأة بن ثور فتح مدينة تستر[68].

ثانيا: مكانته عند معاصريه من شعراء وساسة:

تبوأ عمران بن حطان مكانة مرموقة عند معاصريه، رغم اختلاف الرؤى، وتنوع الأيدولوجيات، لا سيما المكانة الشعرية، فقد شهد له أعلام عصره من الشعراء بأنه أشعر منهم، وذلك في محفل اجتمعوا فيه، فقد روي أن ((الشعراء اجتمعوا يوما عند عبدالملك بن مروان فقال: هل بقي أحد أشعر منكم؟ قالوا: لا، فقال الأخطل: كذبوا يا أمير المؤمنين قد بقي من هو أشعر منهم؛ قال: ومن هو؟ قال: عمران بن حطان، قال: وكيف صار أشعر منهم؟ قال: لأنه قال وهو صادق ففاتهم، فكيف لو كذب كما كذبوا؟!))[69]

وقد سجل الفرزدق مثل هذه الشهادة، فقد ذكر الأصفهاني أن عمران مر على الفرزدق وهو ينشد وحوله الناس، فوقف عليه وقال:[70] [بحر الخفيف]

أَيُّهَ المَادِحُ العِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ للهِ مَا بِأَيْدِ العِبَادِ

إلى آخر الأبيات... فقال الفرزدق: لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شرا[71].

ويقول جرير بن حازم: كان الفرزدق يقول: لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ في ما أخذنا فيه، ولو أخذ في ما أخذنا فيه لأسقطنا، يعني لجودة شعره[72].

وآراء مثل هؤلاء الأساطين الذين كانت لهم الصدارة من خلال عطائهم الفني، وقدرتهم على الإبداع، وفهمهم لمفاصل القول، تعد مصدرا يركن إليه الباحث؛ لتضلعهم في هذا الفن.

كما كان لشعر عمران مكانة عند الساسة، أصحاب الدراية بفن القول وإدراك مراميه، يقول مسلمة بن عبدالملك: إنه والله ما وعظني شعرٌ كما وعظني شعر ابن حطان[73]: [بحر الطويل]

فَيُوشِكُ يَوْمٌ أَنْ يُقَارِنَ لَيْلَهُ يَسُوقَانِ حَتْفاً رَاحَ نَحْوَكَ أَوْ غَدَا

فقال بعض من حضر: والله لقد سمعته أجّل الموتى ثم أفناه، وما صنع هذا غيره، فقال مسلمة: فكيف ذاك؟ قال: قال [بحر البسيط]

لَا يُعْجِزُ الموتَ شيءٌ دُونَ خَالِقِهِ وَالموْتُ فَــانٍ إِذَا مَا نَالَهُ الأَجَـلُ

وَكُلُّ كَرْبٍ أَمَامَ الموْتِ مُتَّضِــعٌ لِلْمَوْتِ والموْتُ فِــي مَا بَعْدَهُ جَلَلُ[74]

بل بلغ بأثر شعره أنه كان حاضرا في حضرة كبار الفقهاء والوعاظ، ومن أشهر ذلك ما روي أن سفيان الثوري رحمه الله كان يتمثل بشعره في الزهد، من مثل قوله[75]: [بحر الطويل]

أَرَى أَشْقِيَاءَ النَّاسِ لَا يَسْأَمُونَهَا عَلَــى أَنَّهُــمْ فِيهَا عُرَاةٌ وَجُوَّعُ

أَرَاهَــا وَإِنْ كَانَتْ تُحَـبُّ كَأَنَّهَا سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

كما أخذ بعض الشعراء من معانيه –ومنهم أبو تمام– في اعتذاره إلى أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي، المعنى الذي جاء به عمران في بيته الذي يقول فيه: [بحر الكامل]

أَ أُقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِــهِ بِيَدٍ تُقِرُّ بِأَنَّها مَوْلاَتُهْ

حيث قال أبو تمام محاكيا له[76]: [بحر الطويل]

أَ أُلْبِسُ هَجْرَ القَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذًا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْــدِي

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالــوَرَى مَعِي وَإِذَا ما لُمْتُهُ لُمْتُــهُ وَحْـدِي

شعر عمران بن حطان وخصائصه:

أولا: ما اختلف في نسبته إلى عمران

برز عمران بن حطان علما من أعلام الخوارج، وشاعرا مجيدا، ولشهرته وتمكنه نسب إليه كثير من الشعر ليس له، لا سيما أن الخوارج لم تكن لهم منتديات لإلقاء الأشعار، بحيث يتلقاها جمع يتحرّى نسبة القول إلى قائله، كما أن الشعر لم يكن من أولوياتهم– رغم أن أكثرهم أعرابا– مع كثرة تنقلهم وحروبهم وانفصال بعضهم عن بعض جعل الرواة ينسبون أشعار بعضهم إلى بعض، ومن أمثلة ذلك ينسب المبرد في الكامل[77]لعمران بن حطان عقب معركة النخيلة قوله: [بحر البسيط]

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاةُ بِهِ يَوْمَ النَّخِيلَةِ عِنْدَ الْجَوْسَقِ الْخَرِبِ

والبيت في معجم البلدان وديوان الخوارج[78] منسوب إلى قيس بن الأصم الضبي.

وجاء في الأغاني أن غزالة الحرورية لما دخلت هي وشبيب زوجها على الحجاج في الكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب إليه ابن حطان: [بحر الكامل]

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبْدَاءُ تَنْفُرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

وينسبه الجاحظ إلى أسامة بن سفيان البجلي[79].

ويورد الأغاني حوارا كان مع مالك المذموم، وهو رجل من بني عامر بن ذهل، وكان من الخوارج، والحجاج يطلبه، قال أبو العوام: فدخلت على مالك يوما وهو في تواريه فأنشدني يقول: [بحر الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا قَلْبُ أَنْ أَتْـــرُكَ الصِّبَا وَأَنْ أَزْجُرَ النَّفْسَ اللَّجُـــوجَ عَنِ الْهَـوَى

وَمَا عُذْرُ مَنْ يَعْمَى وَقَدْ شَـــابَ رَأْسُهُ وَيُبْصِرُ أَبْـــوَابَ الضَّـــلاَلَةِ وَالْهُـــدَى[80]

فلما فرغ من إنشادها قال: سيغلبني عليها صاحبكم، يعني: عمران بن حطان، فكان كذلك لما شاعت، رواها الناس لعمران لشهرته، كما أن هناك قصيدة أخرى لمالك مطلعها: [بحر الخفيف]

دَارَ سَلْمَى بِالْجَزْعِ ذِي الْآطَامِ خَبِّرِينَا سُقِيتِ صَوبَ الْغَمَامِ

هي أيضا ينسبونها لعمران بن حطان[81].

ثانيا: خصائص شعر عمران:

كان لشعر عمران خصائص عديدة منها:

1-كان حريصا على الصدق في ما يقول، ولا يبتعد عن الحقيقة حسب معتقده، فحين خاطبته زوجته يوما مشككة: إنك تقول: لا أكذب في شعري، فها أنت تجعل شجاعة الرجل أكثر من الأسد، فيرد عليها: أنه أشجع وأقوى بتدبير عقله، فهو يستطيع أن يفتح المدن، وهل للأسد ذلك؟ كما يدل على صدق شعره والتزامه به أنه لم يشترك في أي قتال ضد الحجاج بعد قوله: [بحر الكامل]

أَأُقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ بِيَدٍ تُقِرُّ بِأَنَّهُ مَوْلاَتُهُ[82]

2- يتميز شعره بالسلامة بالخلو من التعقيد يقول في بعض قصائده[83][بحر الطويل]

فَإِنْ أَكُ فِي أَخْـذِ الْعَـطِيَّةِ مُـرْبِحًا فَإِنَّـكَ فِي بَـذْلِ الْعطِيَّةِ أَرْبَـحُ

لِأَنَّ لَكَ الْعُقْبَى مِنَ الْأَجْرِ خَالِصًا وَشُكْرِيَ فِي الدُّنْيَا فَحَظُّكَ أَرْجَحُ

3- شعره أقرب إلى الحقيقة، الخيال فيه ضئيل، فنراه يصور الواقع خاليا من التهويل، مباشرا لحقائق موضوعه، يقول في إحدى قصائده[84]:[بحر الطويل]

نَزَلْتُ بِحَمْدِ اللهِ فِي خَيـــرِ أُسْـــرَةٍ نُسَرُّ بِمَا فِيهِمْ مِـــنَ الْأُنْسِ وَالْخَفَرِ

نَزَلْنَا بِقَـــوْمٍ يَجْمَـــعُ اللهُ شَمْلَهُمُ وَلَيْسَ لَهُمْ عُودٌ سِوَى الْمَجْدِ يَعْتَصر

4- وضوح أفكاره فهي لا تحتاج إلى إعمال فكر، بل تأتي متسلسلة عندما يقص حدثا، أو يرثي ميتا، يقول في رثاء أبي بلال مرداس بن أدية [85][بحر البسيط]

يَا عَيـنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَصْرَعِهِ يَا رَبَّ مِــرْدَاسٍ اجْعَلْنِي كَمِرْدَاسِ
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

5- وحدة الموضوع وسلامة الألفاظ من التعقيد، يقول في ذم الدنيا:[86] [بحر الطويل]

أَرَى أَشْقِيَاءَ النَّاسِ لاَيَسْــأَمُونَهَا مَلاَلاً وَهُمْ فِيهَا عــُــرَاةً وَجُـــوَّعُ
أَرَاهَا وَإِنْ كَـانَتْ تُحَـبُّ كَأَنَّـــ ـهَا سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

6-بروز تمسكه بمنهج حزبه، والدعاية له، والدفاع عنه بوضوح، مع إبراز الأثر الديني في عموم شعره يقول:[87] [بحر البسيط]

فَاعْذُرْ أَخَاكَ ابْنَ زِنْبَاعٍ فَإِنَّ لَـــهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُـوبًا ذَاتِ أَلْوَانِ
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لِطَاغِيَـــةٍ كُنْتَ الْمُقَدَّمَ فِي سِرِّي وَإِعْلاَنِي

7-خلو شعره من مدح التكسب، فحافظ على المدح العام الذي يأتي في سياق مدح فكرة عامة، أو تحريض، بل إنه أنكر على الفرزدق المدح من أجل العطاء فقال:[88] [بحر الخفيف]

أَيُّهَ الْمَــادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ للهِ مَـا بِأَيْـدِ الْعِبَـــادِ
فَاسْأَلِ اللهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وَأَرْجُ فَضْلَ الْمُقَسِّمِ الْعَـوَّادِ
لاَ تَقُلْ لِلْجَوَادِ مَا لَيْسَفِيــهِ وَتُسَمِّي الْبَخِيلَ بِاسْمِ الْجَوادِ

وكان لا يعير الدنيا اهتمامه، وينبه على سرعة زوال نعمها رغم سعي الناس وراءها ومحبتهم لها يقول:[89][بحر الطويل]

أَرَى أَشْقِيَاءَ النَّاسِ لاَيَسْــأَمُونَهَا مَلاَلاً وَهُمْ فِيهَا عــُــرَاةً وَجُـــوَّعُ
أَرَاهَا وَإِنْ كَـانَتْ تُحَـبُّ كَأَنَّـــ ـهَا سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ
كَرَكْبٍ قَضَوْا حَاجَاتِهِمْ وَتَرَحَّلُــوا طَرِيقَهُم بَـــادِ الْعَـــلاَمَةِ مِهِيعُ

الخاتمة

خلصت من هذا البحث إلى أن أدب الخوارج من خلال أحد أدبائهم إلى أن شعرهم كان له دور بارز وواضح في نشر وتوضيح فكرهم ومبادئهم العامة دون الخوض في مبادئهم الرئيسة، وتلحظ أنهم يتحركون وفق منهج يختلف عن غيرهم من الفرق الأخرى حددته تلك المفاهيم التي اعتنقوها وآمنوا بها مما جعل أدبهم يتسم بالآتي:

1. شعرهم إسلامي، وليس قوميا، معبر عن فكرهم ورؤيتهم السياسية.
2. من أهم أغراض الشعر عندهم الحث على الجهاد، وقتال كل من خالفهم، والاستشهاد مطلب وشعار لعموم الخوارج.
3. معظم الشعراء هم قادة حرب وحملة سيوف، مما جعل شعرهم حماسيا؛ يصف معاركهم، ويمجّد بطولاتهم.
4. رثاء ومدح للموتى على ما نالوه من فوز لسرعة انتقالهم للجنة.
5. الثبات على مبادئهم فقل بينهم من يرجع عن جماعته.
6. قوة فكر الخوارج من حيث التأثير والإقناع، فقد استطاعوا التأثير بقوة بيانهم، وفصاحة قولهم على كثير من دعاة أهل السنة، رغم ضعف مذهبهم.
7. الغلو في عباداتهم وتشددهم والتضييق على أنفسهم.
8. شعرهم كان له دور مهم فيما عرف بالشعر السياسي بين الأحزاب المتنافسة في زمن حكم بني أمية.
9. خلو شعرهم في أغلبه من العصبية التي عادت في عصرهم بعد أن قلت في عصر الخلافة الراشدة كما خلا من المقدمات الطللية وما شابهها.
10. شعرهم يخاطب المشاعر والوجدان والعواطف والأماني لإلهاب المشاعر وتحميس الناس بالكلمات المؤثرة، وكان معظم الخوارج من الأعراب، كما تميز شعرهم بالتجديد من حيث السهولة واليسر وكانت واضحة فيه الأنا ونحن.
11. ضاع معظم شعرهم لعدم اهتمامهم به ولعدم روايته وتدوينه من قبل خصومهم فليس لهم إلا المقطعات والقليل من القصائد الطوال.

وختاما: يتبين أن الخوارج يخرجون وينشطون عند بروز الخلاف والفرقة في الأمة، كما جاء في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [90]، فكلما اختلفت الأمة برز نشاطهم، وحاولوا أن تكون لهم الصدارة، ولعل زمن عصر القوة للدولة العباسية أدلّ شيء على ذلك.

ولعل ما نعيشه الآن في أماكن عديدة من البلاد العربية والإسلامية يؤكد ذلك، فآمل وأرجو أن يتيسر للباحثين دراسة هذه الفرقة عبر مراحل التاريخ، منذ ظهورها إلى يومنا هذا، من حيث: عوامل ضعفها وقوتها، ومكامن تأثيرها وأثرها على الإسلام والمسلمين، ودراسة أدبياتهم شعرا ونثرا، وآليات تنفيذ أفكارهم المتطرفة،.

ولا بد أن نعلم أنه كم خدم الإسلام منصف غير مسلم، وكم شوهه متدين متعصب.

الهوامش:

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1979، ج: 2، ص: 175.

(2) مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، 2005، مادة (خ. ر. ج) ج :1 ص: 186.

(3) الشهرستاني محمد بن عبدالكريم أبو الفتح، الملل والنحل، قدم له وعلق عليه: صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى 1998م، ج 3، ص 29.

(4) أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار نهضة مص، الطبعة الخامسة، ص85.

(5)محمد بن يزيد المبرد أبو العباس، الكامل عارض بأصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم –السيد شحاتة، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ج 3، ص: 210.

(6) الزخرف: 8.

(7) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة 1977م، ص 244.

(8) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص: 254.

(9) محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ،1404هـ–1983م، ج1ص.186.

(10) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 258.

(11) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص: 273– 274، والمبرد، مرجع سابق: ج 3، ص: 282– 285.

(12) الشهرستاني، مرجع سابق، ج 1 ص: 114.

(13) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الفكر للطباعة ،بيروت–لبنان 2004م،كتاب الزكاة ،تسلسل الحديث 2345–1064 .

(14) الشهرستاني، مرجع سابق، ج 1، ص: 32

(15) ونسبها في ديوان الخوارج لزيد بن جندب، نايف معروف، ديوان الخوارج، الطبعة الأولى، دار المسيرة، بيروت، 1403هـ–1983م،ص: 66.

(16) المبرد، مرجع سابق، ج3،ص: 394.

(17) الحوفي، مرجع سابق، ص 103.

(18) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 87

(19) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 88

(20) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 76، وعثمان الجاحظ أبو عمرو، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الرابعة ،1395هـ–1975م، م1،ج1، ص: 343

[21] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 100

[22] المبرد، مرجع سابق، ص: 240

[23] نايف معروف، مرجع سابق، ص110

[24] علي بن الحسين بن علي المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجواهر، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الرابعة،1385هـ-1965م.ج3، ص: 147.

[25] علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ،بيروت لبنان، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار إحياء التراث العربي، ج18، ص: 116، ونايف معروف، مرجع سابق، ص: 114.

[26] محمد عثمان علي، في أدب الإسلام، كلية الدعوة، الطبعة الثالثة 1414هـ-1994م.ص: 399.

[27] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 189

[28] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 85.

[29] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 28.

[30] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 209.

[31] نايف معروف، مرجع سابق، ص 70،71، المسعودي، مرجع سابق، ج 3، ص 144.

[32] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 81.

[33] نايف معروف، مرجع سابق ص: 63، المبرد، مرجع سابق، ج 3، ص262.

[34] وحرقوص هو: ذو الثدية، ويقول نايف معروف -نقلا عن ابن قتيبة في الإمامة-حرقوص: هو ابن زهير السعدي تتولاه الخوارج وتجعله من السلف الصالح عندها.

[35] المبرد، مرجع سابق،.ج3، ص 232.

[36] عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس-ليبيا، الطبعة الأولى 1977م.ص، 296.

[37] الأصفهاني، مرجع سابق، ج 18، ص: 109.

[38] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، دار صادر بيروت عن مطبعة السعادة، ط أولى ،1328هج 3، ص: 179.

[39] ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج 3، ص: 178،179 (6875)، والأصفهاني، مرجع سابق،.ج18،ص109

[40] الشهرستاني، مرجع سابق، ج1 ص: 153.

[41] المبرد، مرجع سابق،ج3،ص: 237، ونسب هذا البيت في ديوان الخوارج إلى قيس بن الأصم الضبي، نايف معروف، مرجع سابق، ص: 177.

[42] إسماعيل بن كثير أبو الفداء، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،ج9، ص: 56.

[43] ابن حجر العسقلان،ج3 ص: 179.

[44] صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: باب لبس الحرير وافتراشه للرجال، وقدر ما يجوز منه، رقم: 5835، 7، 150.

[45]صحيح البخاري: كتاب: اللباس، باب: نقض الصور، رقم: 5952، 7، 167.

[46] سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب الصَّليب في الثوب، رقم: 4151، 6، 230.

[47] الشهرستاني، مرجع سابق، ج1، ص: 136.

[48] الجاحظ، مرجع، سابق، م1 ج2،ص: 6.

[49] الجاحظ، مرجع سابق، م1 ج1، ص: 346.

[50]المبرد، مرجع سابق، ج3،ص: 262.

[51]الأصفهاني، مرجع سابق،ج18،ص: 110،111.

[52] الأصفهاني، مرجع سابق، ج18 ص: 110.

[53] عزيزة فوال بابتي، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر لبنان، الطبعة الأولى 1998م.ص: 308، وشوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ص 307.

[54] الأصفهاني، مرجع سابق، ج18،ص: 111،112، ونايف معروف، مرجع سابق، ص131،132.

[55] المسعودي، مرجع سابق،ج2 ص: 427.

[56] المسعودي، مرجع سابق،ج2 ص: 428.

[57] المبرد، ج3،ص: 169.

[58] إبراهيم علي الحصري القيرواني أبو إسحاق، زهر الآداب وتمر الألباب، شرح وضبط زكي مبارك، دار الجيل بيروت،ص924،925 و نايف معروف، مرجع سابق، ص: 108.

[59] الأصفهاني، مرجع سابق،ج18،ص: 112.

[60] الأصفهاني، مرجع سابق، ج18،ص: 113، ونايف معروف مرجع سابق، ص 120.

[61] ابن كثير، مرجع سابق، ج 9، ص: 56.

[62] الأصفهاني، مرجع سابق، ص: 114، ونايف معروف، مرجع سابق، ص: 110.

[63] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 132.

[64] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 125.

[65] نايف معروف، مرجع سابق، ص: 112.

(66) نايف معروف، مرجع سابق، ص129،128.

(67) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 131

(68) أسامة بن منقذ، لباب الآداب، دار الكتاب العلمية بيروت 1980.

(69) الأصفهاني،ج18 ص: 116.

(70) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 109.

(71) الأصفهاني، مرجع سابق، ج18،ص: 119.

(72) الأصفهاني، مرجع سابق،ج18،ص: 117.

(73) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 106.

(74) الأصفهاني، مرجع سابق، ج18،ص120 ونايف معروف، مرجع سابق، ص: 128،127.

(75) ابن كثير، مرجع سابق، ج9،ص: 56، ونايف معروف، مرجع سابق، ص: 119.

(76) أبو إسحاق القيرواني، مرجع سابق، ج 4،3،ص: 925.

(77) المبرد، مرجع سابق،ج3،ص: 237.

(78) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 177.

(79) الجاحظ، مرجع سابق، ج1،ص: 365.

(80) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 187.

(81) الأصفهاني، مرجع سابق، ص: 119،118،117، ونايف معروف، مرجع سابق، ص: 188.

(82) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 108.

(83) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 109.

(84) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 110.

(85) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 116.

(86) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 119.

(87) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 135.

(88) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 109.

(89) نايف معروف، مرجع سابق، ص: 119.

(90) مضى هذا الحديث ص: 7 من هذا البحث.